« الفرص لم تنته ولكننا لم نكتشفها بعد »

بقلم: د . مشيرة عنيزات

كل نجاح في هـذة الحيـاة هو نتاج جهد مدروس، وعمل منظم يساويه، الكثير منا ذاق طعـم الفشل، وشعر بمرارتة، وأحسَّ بأنه ثقـل على مجتمعـه ولكن أفضلنا من لم يستسلـم وتجـاوز فشله ولم يحبط.

يقول جاك ما، مؤسس موقع – علي بابا– الشهير وأغنى رجل في آسيا «فشلـت فـي حياتـي كثيرًا، ورسبـت في مدرستـي كثيرًا... تقدمّت للجامعات ثلاث سنوات متتالية ولم أُقبل... تقدّمت لثلاثين وظيفـة ولم أقبـل، المهم ألّا نستسلم». تكاد تكون قصتـه غريبة ومثيـرة للتأمل والتفكير ولكنهـا في الوقت جميلـة جدًا، لأنه يشـرح معادلات النجـاح ببساطـة وأن العراقيل والمنافسة والروتيـن والتقليـد كانـت سببًا رئيسًا فـي نجاحـه، ولم تقـف حاجـزًا أمامـه وتجبـره علـى اليأس، بل قادته إلى التميّز حتـى وصل إلى ما هـو عليه الآن.

ويقـول طـلال أبوغـزاله في هذا الصـدد «ما زلت محتفظًا حتى الآن بحقيبـة ملابس مليئة برسائل جاءتني برفض توظيفي في الشركات التي تقدمت لهـا بطلب التوظيف عندما تخرجت. واحتفظ بها لأذكّر نفسي بأنني يجب أن أحافظ على روح التحدي للفشل. لـم أتوقـف عـن السعـي والاجتهاد إلى أن حصلـت على وظيفـة. والطريـف؛ أن بعضًا ممن رفضوا طلبات توظيفي قد عملوا معنا في المؤسسة في فترة لاحقة».

فهو أيضا يهمس في أذن كل يائس بأن الفرص لم تنته وبأنها قريبة ولكن يجب علينا أن نكتشفها وهو لم يكن يدرك أنه قريـب من النجاح بعد هذا الرفض وأن اسمه سيكون من بين العظماء والناجحين في العالم.

ندرك أن كل ما نفكر به ربما لن يتحقق، ولكن ربما نكون قريبين من تحقيقه وليس بالضرورة أن نتفوق دائمًا ولكن يجب أن نكون الأفضل والأميز.

يقول طلال أبوغـزاله: لا أفهـم معنـى الفـراغ؟ كيـف أرتـاح؟ كثير من الناس يقولون لي: ريّح فكرك! كيف؟ قلب الإنسـان لا يرتاح وهـو أكثر جـزء في جسم الإنسان يتعب، لأنه يضخ أطنانا من الدم خـلال النهـار والليـل، القلب لا يتوقـف دقيقة عن الضخ. والفكر عندما يرتاح وهناك فراغ في التفكير تتعب خلايا الدماغ. وأنا أقـول دائمًا إذا أردت أن تحافـظ على صحتك عليـك أن تتعب. إذا أردت أن تنام نومـا مريحًا عليك أن تتعـب. «من يرد أن يرتاح في ليله عليه أن يتعب في نهاره». أنا مـن الذين ينامون بعد ٣ ثوان من وضع رؤوسهم على الوسادة لأنني كنت قد «استويت» خلال اليوم.

ربمـا إنـه العـامـل الأسـاس والمشترك بين جميع الناجحين، إن ما كان يفصلهم عن النجـاح والفشـل شعـرة، وقـرروا أن يمسكوا بها حتى صعدوا إلى القمـة وأصبحـت تروى سيـر حياتهـم وتعثّرهم ويؤلـف في نجاحهـم القصص ويتابعهـم ملاييـن المتعطشيـن للنجـاح، وهم يثبتـون لكل شخـص في هذا العالم بأنه قادر على أن يصنـع من الفشل نجاحًا ومـن العمـل الجاد بنيانًا، وينطلـق من المستحيـل فيحققه غيـر آبه بمستحيل آخر.